حديث الانيس

تتفنن الجرائد الاوربية تفنناً واسعاً في نقل الاخبار الى قرائها وليس ذلك من جهة طرق النقل والاخبار بل من جهة نشره على الجريدة وهي تدعي ان ذلك مما ساق اليه التمدن ولكن الحقيقة انه مما ساق اليه التفنن في الحيلة على خداع القراء بالعناوين الكثيرة التي تضعها لمقالاتها حتى لقد يقرأ اكثر المقالة من عنواناتها ويستغني عن قراءتها نفسها ومن جملة ما يستشهد به على ذلك ما قرأناه في احدى صحف الانكليز فانها حين نشرت خبر انتصار اليابان على الروس في الموقعة البحرية النهائية عند مضيق كوريا جعلت عنوانها هكذا

نصر ياباني عظيم
معركة بحرية نهائية
اسطول روسي تشتت
عدة سفائن تعطلت
وخمس قيل انها غرقت
والبقية هربت
وطوكيو يطاردها

وليس هذا مما يوجد في صحيفة واحدة بل كلها تجري على هذا المجرى حتى يكاد يصبح العنوان اكبر من المقالة

ولقد ارادت احدى تلك الصحائف ان تقيس الحاضر الى الماضي فاستشهدت بعنوانات جريدة التمس الشهيرة من مئة سنة حين نعت لقرائها نلسن القائد البحري العظيم فان عنوان تأبينه كان هكذا

ساعة نلسن الاخيرة

ولقد توهمت هذه الجريدة ان التمس كانت مقصرة بدعوى ان هذا العنوان لا يزيد عن عنوان حادثة جرت في شارع ولكن الحقيقة ان التمس جريدة جدية ولا تعتبر مقصرة لانها الان لا تتذرع بمثل هذه الخزعبلات احتيالا على توجيه انظار القرآء لمقالاتها بل تعنون الان كما كانت تعنون من قبل بزيادة قليلة مكتفية بشهرتها والعلم بوجوب قراءة ما كتب فيها .وقد اخذت عادة هذه العنوانات تسري الى بعض جرائدنا فترى عنوان المقالة لا يقل عن خمسة الى سبعة اسطر وهي عادة تدل على الحيلة في توجيه النظر الى المقالة حين لا يكون لها حيلة من نفسها في حين الجرائد الجدية لا تسير على هذه الخطة بل تكتفي بالعنوان الواحد الدال على كل المقالة وموضوعها ولعل ابن الرومي كان يشير الى مثل هذه الحالة حين قال

هاكها لا يضيرها ان جلفاً لم يقلها مزملاً ببجاده
لعن الله كل قائل شعر شعره عيل على انشاده

فليحذر ادباؤنا ان تكون مقالاتهم عيالاً على عناوينهم لاننا نعيذهم من لعنة ابن الرومي

***

مما يذكر عن مدينة لندن انه يرد اليها كل يوم ثمانون الف غريب وقد حسب انهم لو قدموا كلهم على القطرات الحديدية لوجب لهم ٢٥٠ قطاراً لكل قطار ثماني مركبات وفي كل مركبة اربعون مسافراً ولوجب لهم في السنة ٩٥٢٥٠ قطاراً . واذا حسب عدد القادمين في السنة كلها فيبلغ ٢٩ مليون نفس اي اكثر بكثير من نصف اهالي انكلترا كلها . واذا حسب ان كل قادم ينفق اربعة شلنات فقط في اليوم لكانت نفقتهم ١٦ الف جنيه وفي السنة خمسة ملايين وثمانمئة واربعون الف جنيه ولكن هذا يحسب اقل تقدير واما المتوسط فيقدر بعشرة ملايين جنيه كل عام

الا انه يذكر عن باريز انها تفوق لندن كثيراً في هذا الشأن لان زائريها اكثر والنفقة فيها اوفر حتى يقال ان على جوانب باريز اربعة ميازيب تصب الدنانير عليها ليل نهار بلا انقطاع من الغرباء وحدهم ولقد حاولت كل مدن الارض العظيمة ان تجاريها في هذا المضمار فما لحقت لها غباراً وبقيت باريز هي هي في الجمال والصيت

*
* *

اول مصباح كهربائي انير سنة ١٨٤٣

اول دار ندوة يابانية عقدت في ١٨٩٠

اول قاطرة للسكة الحديدية صنعت ١٨٠٤

اول عمل لبنك انكلترا كان سنة ١٦٩٥

اول دارعة صنعت كانت الدارعة (كلوار) الفرنسوية وقد كانت خشبية فصفحت بالحديد

*
* *